نُخْبَةُ الإعْلامِ الجِهَادِيّ

قِسْمُ التّفْرِيغِ وَالنّشْرِ

تفريغ سلسلة حلقات برنامج

صناعة الإرهاب

الحلقة [3] الثالثة

بعنوان

"تابع المبادئ العامة للأمن"

للأخ المجاهد

أبي عبيدة عبدالله العدم

حفظه الله

الصادرة عن مركز الفجر للإعلام

شوال 1431هـ- 2010/9م

هذا أيضًا مبدأ عظيم من مبادئ الأمن، التزام الأخ المجاهد به يقيه كثيرًا من الشرور: المعلومة للمعني بها.

(فالمعلومة لا تُعطى إلا لمن يتعامل معها ويستفيد منها كأن يكون مكلفاً بحفظها ، أو يكون عنصر اتصال معني بتوصيلها أو مكلفٌ بمهمةٍ ما فتعينه هذه المعلومة على أداء مهمته).

المعلومة دائمًا نحن لا نعطيها إلا لمن يخصّه أمرها، المعلومة لا نعطيها لأي إنسان، أنت مثلاً تعمل في الجهاز الإعلامي، فالمعلومات التي تتعلّق بالجهاز الإعلامي فقط تقتصر على الجهاز الإعلامي، فلا تُعطي معلومة لأخ مثلاً يعمل بالعمل الخارجي، لا تعطيه معلومات أكثر مما هو يحتاج، لماذا؟ لأن الأخ كلّما كان عنده معلومات أكثر كلّما كان خطره أكثر، والمخابرات لا تُقيّم الشخص إلا بما عنده من معلومات، بقدر ما عندك من معلومات تُقيّمك المخابرات، فكلّما كان عندك معلومات أقل يكون خطرك على الجماعة وعلى العمل أقل، وكلّما كان عندك معلومات أكثر كلّما كان خطرك على نفسك وعلى الجماعة أكبر. في السعودية في بلاد الحرمين سبعين أخ أُسرِوا بسبب أخ كان عنده فضول، هذا الفضول القاتل، عنده فضول، يحب أن يعرف أعمال الإخوة، وهو كان يعمل في الإعلام، فتدخّل في كثير من الأمور، فعندما أُسر هذا جاء معه بكم؟ تقريبًا سبعين أخ أُسرِوا بسبب أسر أخ واحد! وهو أخ كان عمله مقتصرًا على عمل معيّن، فلو أن هذا الأخ اقتصر عمله على ما هو مهتمّ به ويعمل به فقط، أنا أعمل في الإعلام فأعرف دائرة الإعلام، الدائرة التي يعمل بها فقط هي التي يعرفها، هي التي تعمل معي، فأنا لا أضرّ في حالة أسري إلا المجموعة التي أعمل ضمنها، أمّا إذا كان عندك حبّ الفضول وتريد أن تعرف كل شيء كل صغيرة وكبيرة، بهذه الطريقة تُشكّل مشكلة كبيرة على العمل في حالة أسرك. والكثير من العمليات تفشل بسبب أن عندك معلومات مسبقة عن هذه العمليات، فالأفضل هو أن يكون عند الأخ المعلومات التي تهمه، وأيضًا لا يجتهد أحد ويعطيه معلومات لا تخصّه، أخ يعمل مثلاً في الجهاز الأمني ما يذهب عند الرجل الذي يعمل مثلاً في العمل الإعلامي ويقول له ويعطيه معلومات زائدة عن حاجته، المعلومة فقط للمعني بها وإلا تكون أنت ضررًا على إخوانك، والمخابرات دائمًا تبحث عن المعلومات التي عندك فلا يهمّها شخصك أنت من أنت، لا يهمّها أنت من تكون؟ ليس عندها مشكلة، ولكن عندها مشكلة فيما عندك من معلومات، فالمعلومة لا تُعطى إلا لمن يتعامل معها ويستفيد منها سواء بحفظها، مثلاً لو كانت هذه المعلومة أصلاً ربما تكون أسلحة ربّما تكون سيديّات ربما تكون وثائق ربما تكون جوازات سفر ربما تكون أموال، فأنت تقوم بعملية حفظها، (أو عنصر اتصال معني بتوصيلها أو مُكلّف تعينه على أداء مهمّته) عنصر الاتّصال هو واحد يمثّل رابطة بينك وبين ناس آخرين هو الذي يقوم

بعملية ماذا؟ أنت تُعطيه المعلومة حتّى يستطيع أن يرتبط لك مع ناس آخرين بحيث يؤدّي العمل أو المهمة التي هو مُكلّف بها.

(وهكذا يجب أن تُوضع المعلومة في مكانها السليم).

المعلومة تُوضع في مكانها السليم وإلا تكون ضررًا وخطرًا على العمل وعلى المجموعة التي تعمل معها.

(ولقد عاينت بنفسي كثيرًا من المسؤولين وقعوا في خطأ كبير لأنّهم دأبوا على إعطاء معلومات لإخوة كثير من المعلومات التي لا تعنيهم في شيء تحت دعوى تربيّتهم على تحمّل المسؤولية).

هنا خطأ يقع فيه الإخوة، أنّك تريد أن تجعل الأخ يثق في نفسه، تعلمه تربّيه على تحمّل المسؤولية فأنت من هذا الباب تقع في خطأ عظيم ما هو؟ أنّك تعطيه معلومات كثيرة، بإعطائك المعلومات هذه له تُشعره أنّه أصبح له ثقة بنفسه وأنّك أصبحت تعتمد عليه وأنّه محط الثقة، بهذه الحجّة أنت قد تضطر تُعطيه معلومات ولكن هذا خطأ، هذا من الأمور الخاطئة التي يقع فيها الإخوة. نحن لا شكّ نريد أن يكون الأخ عنده ثقة بنفسه ويتحمّل مسؤولية ويقوم بالواجب ويضطلع بتحمل الأمانة هذه، ولكن لا يكون على حساب العمل وحساب إخوانك الآخرين، ما يكون على حساب العمل وعلى حساب الجماعة التي تعمل معها وعلى حساب إخوان آخرين ربمّا المعلومات التي معك تُؤدّي إلى أسرهم؛ حتّى في العمل الخارجي الإنسان دائمًا يضيّق الدائرة حوله، الدائرة التي تعمل فيها أنت يجب دائمًا أن تكون ضيّقة. الشيخ أبو زبيدة –فكّ الله أسره – كان دائمًا عندما يُرسل الإخوة للعمل في الخارج –عندما أتكلّم عن الخارج يعني الخارج نطاق باكستان وأفغانستان– كان يُرسلهم ويوصيهم بتضييق الدائرة، يعني أقلّ عدد من الناس هو الذي يجب أن يعرفك ويعرف عملك، أقلّ عدد ممكن من الناس ترتبط معهم، كلّما اتّسعت الدائرة حولك –فالدائرة مقصدي في ذلك هو زيادة عدد الأفراد الذين تتعامل معهم بسبب أو بغير سبب– بحيث يقتصر العمل دائمًا على الأفراد الذين تتعامل معهم في هذا العمل الذي تقوم به، أمّا أن تزيد عدد الأفراد الذين تتعامل معهم بحيث يعرفك الجميع ويعرف منزلك ويعرف أعمالك ويعرف تحرّكاتك فهذا شيء في العمل السرّي الخاص يجب أن تبتعد عنه بل تتركه، الواجب في حقّك أن لا يكون عندك أبدًا مثل هذا التعامل، اتّساع الدائرة معنى ذلك هو هلاكٌ لك، معنى ذلك معرفة أكبر عدد ممكن من الناس لك، معنى ذلك أنه لو أُسر أحد حتّى لو كان من الدائرة البعيدة جدًّا منك والتي هي ليس الدائرة الضيّقة حولك إذا أُسر هذا الأخ فإنه سوف يأتي بك أو يُبلّغ عنه. فيجب عليك دائمًا أن تحرص على أن تضيّق الدائرة حولك لا تزيدها اتساعًا، والعمل الذي يستطيع غيرك أن يقوم به خاصة إذا كنت أنت أميرًا ومسؤولاً ومنسّقًا للعمل، العمل الذي يستطيع أن يقوم به نائبك أو أي عنصر آخر من الأفراد الذين يعملون معك وأنت لا تظهر

بالصورة فيكون هذا جيدًا، أنت كأمير كمسؤول لا تتدخل ولا تقيم علاقات إلا في دائرة ضيّقة جدًّا بحيث لا يكون لك شأن إلا في الأمور العظيمة والأمور التي تحتاج إلى أمر ونهي، تحتاج إلى خبرة وتجربة في الحكم عليها، فهنا أنت تتدخّل، أمّا الأمور التي يستطيع غيرك من أفراد مجموعتك أن يقوم بها فتتركها لهم.

كلّما ضيّقت الدائرة حولك كلّما قلّ الخطر الذي يحدّق بك خاصة في الدول التي تعمل بها، وكلّما اتّسعت الدائرة حولك كلّما زدت من الخطر الذي يحيطك ويحيق بك، خاصة أيضًا في الدول البوليسية التي تعمل فيها.

أحد الإخوة كان مسؤول لأبي زبيدة في تركيا فالإخوة أوكلوا له الترجمة لوثيقة معيّنة، لرسالة، فكان يذهب هذا الأخ إلى الأخ هذا المسؤول عن العمل الكبير حتّى يُترجم له، وهذا أمر خطير جدًّا، أنت تُضيّع شبكة وتضيّع عمل كبير من أجل أن تقوم بعملية ترجمة بسيطة، هذا ما ينبغي لك أن تفعله. أخ آخر مسؤول هو عنده عمل عظيم ذهب يأكل مع بعض الإخوة المجاهدين في وليمة كانت هناك فذهب، فعندما جاء البوليس أخذهم كلّهم! أنت عندك عمل عظيم مُكلّف به تذهب تلتقي مع أربعين خمسين أخ كان كلّهم ملتقين في تجمّع أنت لا تعرف معظمهم، أو نصفهم لا تعرفهم، بهذه الطريقة أنت توسع الدائرة حولك مما يؤدّي إلى انكشافك، فعلاً الإخوة أُسروا بهذه الطريقة، كثير من الإخوة الذين أُسروا كان سبب أسرهم أن الدائرة واسعة، معارفك كثر، فالمعارف الكثر أي واحد منهم يؤسر سيأتي بك مع التعذيب والاعترافات، والمخابرات دائمًا تأخذ خيطًا صغيرًا وتجمع حوله معلومات، تأخذ من هنا معلومة، من هنا معلومة، من هنا خبر، من هناك حادثة، ثم تربط بين هذه كلها ثم بعد ذلك تصير عندها معلومة كبيرة، هكذا عمل المخابرات، تأخذ فقط طرف خيط، أنت تذهب الآن إلى وطنك يقول لك: التقيت مع أبي عبيدة، فأنت عندما يقول لك التقيت مع أبي عبيدة تظن أنّهم يعرفون عنك كل شيء؛ التقيت مع أبي عبيدة وذهبت إلى كابل وذهبت إلى قندهار وكل ذلك حقيقةً أنت قمت به، أنت ذهبت إلى كابل ذهبت إلى قندهار، ويمكن يقول لك أنت تعلّمت الكلاشنكوف وتعلّمت كذا، فأنت عندما يتكلّمون عنك بهذه الطريقة تظن أنّهم يعرفون عنك كل شيء يقول لك: نحن نعرف عنك كل شيء، كيف هم يعرفون هذه المعلومات؟ هم يعرفون أن مسؤول النظافة مثلاً أبو عبيدة، مسؤول التدريب أبو محمد، هذه أسماء كل الناس تعرفها مسؤول القاعدة أسامة بن لادن كلّ الناس تعرف ذلك، فهو عندما يواجهك بهذه المعلومات أنت تظن.. هو كان جمع المعلومات، منك قليل ومن هذا قليل ومن هذا قليل وأصبح عنده كميّة من المعلومات فيبني عليها أحكام، فعندما تتكلّم معهم ماذا يقول لك؟ أنت التقيت مع فلان وعلان وكذا وتدرّبت كذا وتدرّبتم في معسكر كذا كل هذه المعلومات الأولية عنده مشهورة، فأنت عندما تسمع منه هذا الشيء تظن أنّه يعرف عنك كل

شيء، فتسلّم له، وحصل مع بعضكم أنتم كنتم أسرى من قبل هذا حصل مع الشيخ ...[الصوت غير واضح].

فنحن يجب أن يكون عندنا علم مسبق بمكر العدو، وهو سؤال الإخوة الذين أسروا -كما تكلّمنا- فنستفيد من تجاربهم ثم نبني نحن خططنا على ذلك، فالتربية على عيني وراسي، نحن نربّي الناس ولكن لا تكون على حساب العمل والإخوة.

(وهناك آخرون يُعطون المعلومات تحت دعوى تأليف القلوب أو طمأنة الإخوة على الإمكانيات الموجودة). بعض الإخوة الآخرين يعطونك المعلومات تأليفًا لقلبك، فيعطيك المعلومات ويزودك بمعلومات بحيث أنك تشعر أنه يثق بك، فهو يكسبك ويؤلف قلبك، عندما لا تعطيه المعلومات يظن أنك تشك به أو لا تثق به، كثير من الناس يقعون في هذا الخطأ: أنك تشك به لأنك لا تعطيه شيئًا، لا تقول أمامه شيئًا، فهو يظن أنك تشك فيه، فأنت من باب رفع هذا الأمر تبدأ بإعطائه بعض المعلومات، هذه المعلومات أيضًا خاصة في العمل، لمّا أنت تكون في منطقة غير آمنة -نحن الآن هنا في أفغانستان ربّما نحن نعيش في منطقة شبه آمنة بالمناطق التي يسيطر عليها الطلبة هنا- ولكن في بلاد أخرى الأمر ليس كذلك، لو ذهبتم إلى بلادكم الأمر ليس كذلك، أنت هناك لا تعيش في منطقة آمنة، تستطيع هنا مثلاً لو أخطأت أن تجبر هذا الخطأ، هنا في أفغانستان لو أخطأنا نُجبر هذا الخطأ، نتجاوزه، ولكن هناك إذا أخطأت أنت تنتهي، أنت وإخوانك تنتهون، فالخطأ هناك ربما يكون خطأ أول وأخير، نسأل الله يحفظ الجميع.

(أو طمأنة الإخوة على الإمكانيات الموجودة وذلك خطأ كبير).

أيضًا بعض الإخوة عندما يصيبه حالة من اليأس، يعني يشعر ليس هناك عمل، ليس هناك عمليات خارجية، ليس كذا ليس كذا، فالأخ يبدأ يعطيه معلومات حتّى يرفع معنويّاته يقول له إن شاء الله نحن نرتب الآن لضرب أمريكا في كذا، نضرب إسرائيل في كذا، نضرب بريطانيا في كذا، فيبدأ يعطيه معلومات يظن أنها ترفع من معنوياته، صحيح ترفع معنوياته ولكن هذا الأخ في حالة أسره سيكون وبالاً على إخوانه، سيعترف بكثير من المعلومات.

أبو زبيدة في السجن كان يُعطي المخابرات الأمريكية والـ FBI وغيرها من أجهزة الاستخبارات معلومات مغلوطة، يخدعهم وهو مسجون فيقول لهم: القاعدة ستضرب في مكان كذا، القاعدة ستضرب هناك، القاعدة ستضرب في البحر، القاعدة ستضرب في البر، وبذلك استطاع أن يستنزفهم استنزافًا عظيمًا، طبعًا هذه العمليات التي كان يعطيها عبارة عن عمليات وهمية كان يخدعهم ويضللهم بها، حتّى أن المخابرات الأمريكية بأنفسهم اعترفوا وقالوا أن أبا زبيدة يخدعنا ويضللنا بتلك المعلومات. ولكن هم ليس عندهم خيار، لا بدّ وأن يستجيبوا لما يقوله أبو زبيدة

لأنهم ليس عندهم خيار كما قلت، لأنهم في حالة حصول تلك العملية فإن معنى ذلك أن هناك تقصيرًا من أجهزة الاستخبارات الأمريكية، لأنهم –كما يزعمون– كان عندهم معلومات عن الحادي عشر من سبتمبر ولكن بسبب التقصير الأمني الفاضح أدّى ذلك إلى عدم أخذهم الاحتياطات اللازمة، فأبو زبيدة مارس عليهم عمليات تضليل كبيرة أدّت إلى استنزافهم استنزافًا عظيمًا حيث كنّا نسمع في تلك الأيام استنفارًا هناك والتأهّب في حالته القصوى في بعض المناطق، بناءً على معلومات مغلوطة كان يعطيها أبو زبيدة –فكّ الله أسره–، فبفضل الله عزّ وجلّ أبو زبيدة استطاع أن يستزفهم أسيرًا وطليقًا وهذا من فضل الله عزّ وجلّ علينا وعليه –نسأل الله عزّ وجلّ أن يفكّ أسره–. لذلك هم وصفوه بأنّه الأسطورة، عندما أُسر القائد أبو زبيدة –فكّ الله أسره– ماذا قال الأمريكان؟ قالوا في الصحف الأمريكية: "انتهت أسطورة أبو زبيدة"، بعضهم علّق أيضًا قال: "أبو زبيدة وصل خطّ النهاية"، بوش عندما تكلّم عنه قال: "إنه لم يعد يتآمر علينا إنه محبوس لدينا الآن"، ولكن حتّى وهو محبوس لديهم كان يؤذيهم، كان يجعلهم يدفعون الدولارات، ينفقون جهدهم ومالهم على أمور وهمية وهم يعترفون، بعد ذلك اعترفوا قالوا أن أبا زبيدة كان يعطينا معلومات عن عمليات وهمية ليس لها أساس، معلومات تضليل، وعندما مُسك أبو زبيدة قالوا أن أبو زبيدة كان كنز معلومات، لذلك حافظوا على حياته بقدر المستطاع؛ قال بوش عندما أُسر: "نحن نقدّم لأبي زبيدة كل ما وصلنا إليه من تقدّم في الطب والعلم حتى نُبقي على حياته"،لأنه كان مصابًا بثلاث طلقات، حتى يحافظوا على حياته لأنه بالنسبة إليهم يعتبر أسطورة وكنزًا من المعلومات. فكان يؤذيهم –فك الله أسره– وهو بين أيديهم.

فطمأنة الإخوة ورفع معنوياتهم لا يكون على حساب العمل والإخوة والجماعة.

(فحينما يقع الأخ في أيدي الأعداء قد يُعطي كل شيء تحت لهيب التعذيب).

وحقيقةً الأخ عندما يكون تحت التعذيب فمهما حاول أن يصبر لا بد أن يعترف إلا أن يشاء الله عز وجل، ربما الأخ يصبر ساعة ساعتين يوم يومين أو ثلاث، هؤلاء عندهم أساليب في التعذيب نسأل الله لنا ولكم العافية، يعني بعض الإخوة صبروا، الشيخ أبو مصعب الزرقاوي كان صبر أيام وغيرهم من إخواننا في الأردن صبروا أيام ولكن بعد ذلك ماذا يفعل؟ مثلاً جماعة القسّام في فلسطين –نسأل الله أن يردّهم ردًّا جميلاً– كانوا يتفقون فيما بينهم أن يصبر المجاهد فقط ثلاثة أيام على التعذيب، يصبر ثلاثة أيام ثم بعد ذلك يعترف، لماذا؟ لأنه في الثلاثة أيام هذه يكون أصحابه قد غيروا أماكنهم، غيروا بيوتهم، انتشر الخبر أنّه أسر فيقومون بتبديل أماكنهم وتبديل ومراجعة أحوالهم من جديد، ثم هو يعترف على كل شيء بعد ذلك ليس مشكلة، لأنهم قد أخذوا من الحذر ما أخذوا.

حمزة الربيع مسؤول العمل الخارجي سابقًا كان يعمل مع أحد الإخوة الباكستانيين، الأخ الباكستاني مُسك مباشرة مسكوه الباكستانيين –عليهم من الله ما يستحقون– ثم في السيارة بدؤوا بتعذيبه داخل السيارة حتى يدلهم على مكان حمزة الربيع مسؤول العمل الخارجي سابقًا –رحمة الله عليه– وبعد التعذيب قام بالاتصال على حمزة الربيع فقال له تعال أنا أنتظرك في مكان كذا وكذا –هذا المكان الذي كانوا دائمًا يلتقون به– فشاء الله عزّ وجلّ أن يأتي حمزة الربيع –رحمة الله عليه– إلى مكان اللقاء قبل الموعد المُحدّد، يسبق رجال الاستخبارات والأخ الأسير إلى هذا المكان، ثم بعد ذلك أيضًا من حفظ الله عزّ وجلّ له ما ذهب مباشرةً إلى المكان بل ذهب بعيدًا قليلاً عن المكان المُتّفق عليه ولم يمضِ إلا وقت قليل حتّى جاء رجال الاستخبارات وبصحبتهم الأخ الأسير ثم أنزلوه من السيّارة وأحاطوا بالمكان، فلمّا رآهم حمزة الربيع –رحمة الله عليه– بهذه الصورة فرّ من المكان ونجّاه الله عزّ وجلّ، ثم بعد ذلك سهّل الله عزّ وجلّ على يديه عملية أنفاق المترو في لندن، وكانت قاصمة للإنجليز.

ونحن نقول أيضًا أنّه على الأخ الذي يشكّ أن صاحبه قد أُسر ألا يأتي إلى مكان المقابلة مباشرة بل يذهب إلى مكان بعيد نوعًا ما عن هذا المكان ثمّ يراقب المنطقة جيّدًا، ثم أيضًا يأتي قبل الموعد المُحدّد، وإن شاء الله –عزّ وجلّ– في الدروس القادمة سوف نتكلّم عن: اللقاء، وكيفية اللقاء، وأمنيات اللقاء.

(وبذلك يكون الأمير هو المتسبب الحقيقي في إفشاء السر ، فيجب ألا تعطى أي معلومة إلا لمن يعنيه الأمر).

إذا أنت تُعطيه المعلومات بهذه الطريقة تكون أنت سبب في إفشاء هذا السر ووقوع إخوانك في الأسر أو تخريب العمل، ليس الذي أفشى السر تحت التعذيب لأنه ماذا يفعل تحت التعذيب؟ وأنتم تعلمون أن السجن عند الفقهاء يُعتبر نوعًا من أنواع الإكراه، فماذا يفعل الأخ؟ ففي هذه الحالة يكون الأمير الذي أعطاه معلومات تزيد عن حاجته وأفشى له تلك الأسرار هو السبب في هذا الضرر الذي وقع على الأخ ووقع أيضًا على الجماعة؛ فيجب أن لا تُعطى أي معلومة إلا لمن يعنيه الأمر، صاحب الشأن فقط هو الذي نعطيه المعلومات، نعطيه المعلومات في الوقت المناسب والزمان المناسب وفي الكيفية المناسبة وفي المكان المناسب، وفقط عند الحاجة، فيجب ألا تُعطى أي معلومة إلا لمن يعنيه الأمر، المعلومة دائمًا تكون لمن يعنيه الأمر.

المبدأ الخامس: المعلومة على قدر الحاجة وفي وقتها

وهذا مبدأ عظيم من مبادئ الأمن والاستخبارات: أنّ المعلومة دائمًا على قدر الحاجة. لا أعطيك معلومات زائدة عن حاجتها ولا أعطيك إيّاها قبل وقتها.

(في هذا الموضع تحظى المعلومات بقدر من الاهتمام لأنها المحور الذي يرتكز عليه أي عمل، فالجماعة المسلمة تسعى للحصول على المعلومات التي تعينها على تحقيق أهدافها ، وتأمينها من أيدي وأعين ومسامع الأعداء ، كما أن العدو يسعى لمعرفة أسرار المسلمين بكل إمكانياته وأجهزته وللأسف الشديد فإنه يحصل على ما يريد بسهولة تامة لأن المسلم في غفلة تامة عن تأمين المعلومة والاهتمام بها فكثير من القادة حينما يكلفون إخوانهم بمهمة ما يغدقون عليهم الكثير من المعلومات فيقولون لهم مثلا بعد أداء هذه المهمة سوف أكلفكم بكذا وكذا وكذا) من باب أن يشجّعهم يعني، يشجّعهم على العمل فيقول لهم: إذا أنتم أنهيتم هذه المهمّة بطريقة صحيحة وجيدة وناجحة أنا سأكلفكم بعمل أكبر بعملية كذا وكذا، يعطيه تفاصيل عن العملية، فهي تكون دافع لهم للعمل من جهة وأيضًا في حالة الأسر تكون مصيبة عليهم وعلى العمل.

(ومن هنا يعلم الإخوة خُطّة الأعمال المستقبلية وهم مُعرّضَون للأسر في أي لحظة، وكان خيرًا للقائد أن يحفظ أسراره ولا يعطيه إلا بقدره، وقد رأينا أن النبي –صلى الله عليه وسلم – قد ورّى في جميع غزواته).

كل الغزوات التي قام بها النبي –صلى الله عليه وسلم –كان يُورّي فيها، يعني ما يقول لأصحابه الوجهة الحقيقية التي سوف يذهب إليها، وإنما يُورّي، لماذا كان النبي –صلى الله عليه وسلم – يفعل ذلك؟ حتّى لا ينتشر الخبر وبالتالي تصل المعلومات للعدو، ولا شكّ أن العيون موجودة في كل مكان، ورّى في جميع غزواته –صلى الله عليه وسلم– إلا في غزوة تبوك، لماذا؟ لأن غزوة تبوك كانت تحتاج من الجهد الكثير الكثير، فالنبي –صلى الله عليه وسلم– صرّح بوجهته في تلك الغزوة وحتّى يأخذ المسلمون لها الأهبة والاستعداد اللازمين لمثل هذه الغزوات التي كانت في أقصى شمال الجزيرة العربية وبداية بلاد الشام، فالنبي –صلى الله عليه وسلم– أفصح عن وجهته لهذه الأسباب، وهذه المشكلة أيضًا نحن نعاني منها هنا حيث أنّ كثيرًا من العمليات قبل أن نقوم بها أو يقوم بها الطلبة تكون أخبار هذه العمليات قد وصلت إلى العدو فأخذ استعداده وأهبته لمواجهة المجاهدين، طبعًا هذا لا شك هو موجود في المجتمعات القبلية حيث أن المجتمع الأفغاني أيضًا مجتمع قبلي تغلب عليه القبلية، فلذلك الأخبار هنا تنتشر بسرعة، ولكن مع ذلك نستطيع أن نخدع العدو بحيث أننا نقوم بعدّة مناورات في أوقات مختلفة فيظن العدو دائمًا أن هذه عبارة عن مناورة عسكرية، لكن في وقت من الأوقات وفي ساعة معينة وفي مكان معين نستطيع أن نحوّل هذه المناورة إلى عملية هجومية. طبعًا هذه تحتاج إلى دربة وتجربة وخبرة وغير ذلك من الأمور، وهذا الذي فعله الجيش المصري في حرب الثلاثة وسبعين قبل هجومه على ما يسمى بدولة إسرائيل، حيث خدع –وهذه طريقة روسية أيضًا– حيث خدع الجيش

الإسرائيلي وبدأ بعدة مناورات، كل سنة كان يجري مناورات بطريقة معينة حتى يوحي لليهود ويظن اليهود أن هذه مثل سابقاتها من عمليات المناورة فلا يأخذ الأهبة والاستعداد المناسب لها، وفعلاً نجح الجيش المصري باجتياز خط بارليف، ثم استطاع أن يكسر الجيش الإسرائيلي، ثم بعد ذلك تدخلت الولايات المتحدة الأمريكية وقلبت النصر إلى هزيمة، فكانت هذه العملية مفاجئة للجيش الإسرائيلي، حتى أن بعض الضباط المصريين المشاركين في هذه العملية ومنهم قائد وحدة الدفاع الجوي في الجيش المصري كان لا يعرف شيئًا عن هذه العملية أو أن هذه المناورة ستتحوّل فيما بعد إلى عملية هجوم على خط بارليف الإسرائيلي، كما يُحدّث هو عن نفسه بذلك أنّه لم يعلم الخبر إلا أثناء هجوم الطيران المصري على خط بارليف، في تلك الأثناء استُدعي وأُخبر بأن العملية ستكون على ما يُسمّى بدولة إسرائيل في ذلك الوقت، وهذه السرّية والمفاجأة هي التي أدّت إلى هزيمة الجيش الإسرائيلي في بداية المعركة قبل تدخّل أمريكا لصالح ما يُسمّى بدولة إسرائيل.

فالمعلومة على قدر الحاجة؛ لأنها تنقلب عليك عكسًا لو زادت المعلومة عن حاجتها، طبعًا النبي –صلى الله عليه وسلم – عندما كان يُورّي فإن ذلك ليس لعدم ثقته بأصحابه منهم أبو بكر وعمر وغيرهم، لم يكن يُورّي بسبب أنه لا يثق فيهم –رضي الله عنهم أجمعين– بل إنّه كان يربّيهم ويُعلّمهم لأنه سيكون هو قدوة لمن سيأتي بعده من المسلمين، فهو القدوة وهو المُعلّم، فنحن نقتدي به بأفعاله، وليس نقصًا في الصحابة –رضوان الله عليهم– بل هم أكمل الخلق بعد الأنبياء، ولكن تربيةً لهم على الأداء السليم.

(والمعلومة على قدر الحاجة فوائد كثيرة عظيمة منها..)

الآن المعلومة على قدر الحاجة لها عدّة فوائد نتكلّم عن بعض هذه الفوائد:

(أولاً: تربية الإخوة على نفس أسلوب الحيطة) يعني أنت تُربّي، عندما تعطيه المعلومة على قدر الحاجة فهو يرى فيك قدوة في هذا، فتعلّمهم بهذا الفعل وهذا العمل، أنت تُربّيهم على الحيطة والحذر التلقائي، أنت تكون لهم مُعلّم وقدوة، تعرفون أن الأمراء دائمًا هم القدوة، الأمير دائمًا ينُظر له ليس كبقية الأفراد، الأمير في العمل هو القدوة، هو محطّ الأنظار لذلك الأمير دائمًا يجب أن يحرص على حركاته وسكناته بين أفراده لماذا؟ لأنّهم ينظرون إليه ثم بعد ذلك يُقلدونه كما يُقلّد الابن الأب، الفرد دائمًا يُقلّد الأمير، فإذا رآك متهاونًا في مسألة فيظنّ أن هذا هو الصحيح وهو غافل، ربّما يكون غافلاً عن هذا الأمر، يراك متهاونًا في مسألة وهو يتهاون مثلك، فالأمير دائمًا هو القدوة، يجب أن ينتبه لأفراده ولحركاته ولسكناته؛ لأن الناس تقتدي به.

(الأمر الثاني: زيادة الثقة في الأمير لأدائه المتميّز). بعد ذلك تزداد الثقة، ثقة المأمور بأميره المتميّز، يعني كيف؟ عندما تكون أنت أميرًا ناجحًا فالأفراد دائمًا يتّبعونك ويثقون بما تفعل، يعني لو أخذته إلى أي مكان فهو لا يفكّر، يعتقد بنفسه أنك تقوده للخير وللأفضل، لماذا؟ لأنك أنت

أمير ناجح متميّز، عندما كان معنا الشيخ أبو زبيدة ما كنّا نسأل عن شيء إذا كان أبو زبيدة موجودًا، ثقتنا كانت فيه كبيرة جدًّا لأنه أهلٌ للثقة، وكان أميرًا متميّزًا فعلاً، فكنّا بوجوده لا نسأل عن شيء، هو يكون يرتّب كل شيء، لكل شيء عنده ترتيب خاص له، لا يترك الأمور هكذا، لذلك هو نجح في عمله، نجح أيما نجاح؛ مع أنّه عمل في دولة بوليسية مثل باكستان تقريبًا ما يقرب عشر سنوات، عشر سنوات كان محافظًا على نفسه، لكن السبب في وقوعه أسيرًا أمور كثيرة؛ في الفترة الأخيرة ارتبط ببعض الجماعات المشبوهة في باكستان، فربما كان لها هي دور من بعيد أو قريب في هذا الأسر، وأنا أستعبد هذا الأمر لأسره، ولكن السبب الحقيقي حقيقةً في أسر القائد الشيخ أبو زبيدة هو الاتصال، أبو زبيدة عندما كنّا في باكستان تهاون في هذه المسألة مع علمه بخطورة هذا الأمر، وقلت له أنا: هذا مشكلة. كنا نستخدم الإنترنت والموبايل في باكستان في الصيف في بداية عام ٢٠٠٢، حقيقة نحن مع علمنا أن التكنولوجيا والأمريكان عندهم القدرة ولكن كنّا نشك في هذه القدرة بسبب أنها كانت بداية خروجنا وبداية انتشار هذه التكنولوجيا، ما كنّا نظن أنه يستطيع أن يحدّد مكانك عن طريق الموبايل، ولكن علمنا بعد ذلك أن الأمريكان في هذا الوقت أتوا بأجهزة خاصة، سيارة تمشي فيها أجهزة فتستطيع أن تحدد الأماكن التي ينطلق منها الموبايل تقريبًا بمئة متر، فقلت له: يا شيخ أبو زبيدة الأفضل أن لا تتصل، ولكن قال لي: نحن فقط سنجلس ثلاثة أيام في هذا البيت ثم نذهب، فتأمل كيف! ثلاثة أيام فقط سنجلس ثم نذهب، يعني ليس هناك مشكلة إن شاء الله، ولكن العدو لم يمهلنا هذه الثلاثة أيام، وجاء قبل أن تنتهي الثلاثة أيام هذه وحصل ما حصل، فنحن يجب دائمًا أن لا نفرّط في الوقت ونتنبه لأن الخطأ الأول هو الخطأ الأخير، ولا نجعل شيئًا للصدفة بل يجب أن نضع الأمور في نصابها وأن نأخذ لكل شيء أهبته ونستعد له، ولا نعتمد على غفلة العدو؛ العدو ليس بغافل، العدو يفكّر ويخطط ويمكر ويدبّر بالليل والنهار، الله عزّ وجلّ عندما تكلّم عن مكر العدو أوصله (بل مكر الله والنهار) يعني الليل والنهار، ما يكتفي في النهار، عادة الناس تفكّر وتتحرك في النهار، ولكن هؤلاء الكفار واصلوا الليل بالنهار (بل مكر الله والنهار).

الأمر الآخر: (ضمان سلامة الأعمال). وهو من أهم هذه الأمور، أن تضمن سلامة العمل وأن يستمر العمل، نحن قلنا من قبل أن الأمنيات بالنسبة للعمل مثل الأساس بالنسبة للبيت، القاعدة التي يقوم عليها العمل، إذا كانت أمنياتك من تحت ضعيفة فالعمل سينهار فوقك، وإذا كانت أمنياتك من تحت من بداية العمل قوية وتمشي بطريقة صحيحة فالعمل بإذن الله عزّ وجلّ سيستمر، لذلك دائمًا قبل أن تبدأ تشرع في عمل ماذا تفعل؟ تبني أمنيات قوية، يكون أساسك في الأمنيات قويًّا، وابنِ بعد ذلك ما شئت من أعمال.

فضمان لسلامة الأعمال، وأيضًا (إمكانية معالجة الأخطاء الطارئة لضيق مساحة المعرفة بالمعلومات). أيضًا إذا كانت المعلومة قليلة فأنت تستطيع أن تعالج الخطأ، ما زالت الأخطاء

في دائرة ضيقة، ما انتشر الخبر بسبب عدم انتشار المعلومات، أمّا إذا انتشرت المعلومة أنت ما تستطيع بعد ذلك أن تعالج الأخطاء، مثال ذلك: مثلًا أنا أسررت لك أن فلان من الناس جاسوس، ونحن ما زلنا في طور البحث في هذه المسألة، وأنا قلت لك ربّما هو كذلك، فأنت تذهب وتخبر صاحبك وهذا يخبر صاحبه ثم ينتشر الأمر، .. يعني هنا ممكن هذا الذي أخبرتك أنه جاسوس ليس كذلك، فينتشر الخبر أن فلان جاسوس، وحتّى لو خرج أنه ليس كذلك سيبقى شيء في نفسه إلى أن يموت. فما دام الأمر لم يخرج عن الدائرة الضيقة التي تكلّمنا عنها تبقى معالجته في حدود الممكن، أما إذا انتشر الخبر وتناقلته الألسنة انتهى الأمر بعد ذلك، لن تستطيع أن تعالج هذا الخطأ، ويكون مفسدة عظيمة.

(وعلى النقيض من ذلك فهناك أضرار كثيرة لمن يتهاون في حق المعلومة، منها: فقدان القدوة الأمنية).

الذي يتهاون في تلك المسألة، في إعطاء المعلومات، أو المعلومات ليست على قدر الحاجة سيكون هناك فقدان للقدوة الأمنية، أنت كأمير يفقد الأفراد القدوة فيك، لا يقتدون بك، تكلّمنا عن عكس ذلك قبل قليل.

(سهولة كشف العدو لأسرار الجماعة لانتشار مساحة المعلومات بين أفرادها).

بسبب أن هذه المعلومات يعرفها كثير من الإخوة فإن العدو يستطيع أن يعرف المعلومة بسهولة تامة؛ لأن المعلومة انتشرت، وأي أخ يقع بين أيديهم فالمعلومات التي عنده تأكّد ستصل إلى المخابرات. وكلما كان عندك قليل من المعلومات كلّما كان ذلك نفعه يعود عليك وعلى الجماعة.

الأمر الآخر: (عدم القدرة على إنجاز الأعمال التي لها طابع السرية في مأمن عن العدو). إذا كان عندك كثير من العمليات أو الأعمال السريّة الخاصة التي إذا كشفها العدو سيذهب عليك الأمر، ستنتهي أنت وما تقوم به، فأنت في هذه الحالة لن تستطيع أن تُنجز هذا العمل الذي أنت مُكلّف به بعيدًا عن مأمن العدو.

(عدم القدرة على معالجة الأخطاء الأمنية لكثرة تداول المعلومات بين الإخوة.. وإذا كنّا قد أوضحنا القدر الواجب إعطاؤه من المعلومة فهناك أهمية كبيرة لتوقيتها). يعني نحن تكلمنا عن المعلومة، حجم المعلومة التي يجب أن تُعطيها لأصحاب الأمر، ولكن أيضًا هنا مشكلة أخرى تقع فيها، بعض الإخوة يقعون فيها وهي أنه يعطي المعلومات قبل العمل بفترة، مثلاً هذا العمل

سنقوم به بعد شهر فيأتي الأمير فيخبر الإخوة قبل الموعد بشهر، طبعًا هناك مسافة كبيرة بين العمل وبين إعطائه المعلومات، فهذه الفترة الزمنية ربما يكون فيها خطر كثير.

(فالأصل في المعلومة أنها موقوتة، أي محدودة بوقت سواء في جمعها أو تداولها، أما عن جمع المعلومات فيجب أن يكون وفق خطة معينة محدد فيها زمن جمعها سواء في وقت ملاحظتها أو التبليغ بها وفق التوقيتات التي يحتاجها المسؤول لخدمة أعماله، فلا يتقدم أو يتأخر عن ذلك زمنًا بحيث يحرمه من معرفتها أو يُعرّض جامع المعلومة للكشف، أما عن تداول المعلومة فيجب أيضًا أن يكون موقوتًا بأمر معيّن فهناك توقيتات يجب أن يُمنع فيها تداول أي معلومة ومنها..) هناك معلومات يجب أن لا تتداول ويجب أن لا نتحدّث بها في أوقات معيّنة، الآن نتكلّم عن هذه الأوقات التي يُمنع فيها تداول المعلومات:

١. (قبل وبعد تنفيذ العمليات الكبيرة ضد العدو).

كثير من العمليات التي فشلت أو عُرفت نتائجها وعُرف الذين يقومون بها كان ذلك بسبب الاتصال إمّا قبل العملية قبل التنفيذ وإما بعد التنفيذ، عملية الألفية في الأردن ضد الصليبيين الزائرين للأردن في العام ألفين سُميّت الألفية، المخابرات الأردنية قالت أننا اكتشفنا العملية بسبب خطأ وقع فيه –هم يقولون وقع فيه أبو زبيدة– أنه اتصل على الإخوة المنفذين قال لهم: "ابدؤوا العمل". فهم مسكوا التلفون ما بين باكستان والأردن، "ابدؤوا العمل"، فتم أسر الإخوة بهذه الطريقة، لأن الإخوة بلغوا قبل العملية واتصل عليهم بطريقة ممكن تكون خاطئة –طبعًا هذا ما تقوله المخابرات الأردنية ولا شكّ عندي أن هذا ادّعاء باطل وأنّ هذا الزعم مردود حيث أن من السذاجة أن نصدّق أن أبا زبيدة يقع في مثل هذا الخطأ ويقوم بعملية الاتصال على الإخوة ثم يقول لهم ابدؤوا العمل بهذه الطريقة الساذجة التي يتصوّرونها هم ويريدون أن يخدعوا بها العامة من الناس– ولكن أسرار هذه العملية هي لا شكّ ليست كذلك، والظاهر –والله أعلم– أن الإخوة هم أنفسهم أخطؤوا في عملية الاتصال فيما بينهم، والإخوة في الأصل كانوا مراقبين وكانوا قبل في أفغانستان، فعندما نزلوا من أفغانستان وباكستان إلى الأردن، فطبعًا المخابرات الأردنية هنا قامت بمراقبتهم والباقي أنتم أعلم به.

وأيضًا بعد العملية، عندما تقوم بعملية فأنت يجب عليك ألا تتصل مباشرة مع الإخوة تطمئن عليهم أو تسألهم عن شيء معين، عملية الرياض في السعودية مُسك المنفّذين ثم أُعدموا في السعودية بسبب اتصال، المخابرات السعودية التقطت اتصال من السعودية إلى بيشاور حيث أن بعض هؤلاء الإخوة –على ما أظن– قاموا بالاتصال بالإخوة في بيشاور يهنئوهم على هذه

العملية، فكانت النتيجة أن اكتشفت المخابرات السعودية عن طريق الاتصال الإخوة القائمين ثم بعد ذلك أُعدموا –رحمهم الله–. أيضًا رئيس الوزراء الإيراني الذي لجأ إلى فرنسا أثناء الثورة الخمينية، المخابرات الإيرانية استطاعت أن تقتله في فرنسا لكن كيف عرفت فرنسا أن المخابرات الإيرانية هي التي قتلته؟ عن طريق التليفونات، تتبّعت المكالمات فاستطاعت أن تصل إلى قاتليه.

فدائمًا يجب على الأخ أو على المجموعة ألا تتصل أي اتصال قبل العملية؛ تقطع كل الاتصالات مع الأفراد المنفذّين، ولا بعد العملية؛ أيضًا تقطع كل الاتصالات، لماذا؟ لأن في هذا الوقت خاصة بعد العملية الجهاز الأمني والاستخبارات تكون في حركة، تكون في حالة طوارئ تبحث عن أي شيء، تبحث عن أي خيط؛ التليفونات تحت المراقبة، المشبوهين تحت المراقبة، فبهذا الوقت تتوقف عن إعطاء أي معلومات، قبل تنفيذ العملية وبعد تنفيذ العملية، في الوقت الذي ينشط فيه العدو في مراقبة الإخوة.

أيضًا الوقت الثاني الذي لا تتداول فيه أي معلومات وقت الطوارئ، فالعدو ينشط في الحركة، يبحث، فأنت في هذا الوقت عليك الكمون وعدم نشر أي معلومات أو الحركة (عند القبض العام أو الموسّع على المسلمين)، مثلاً في بلاد تكون فيها حرب عصابات يأتي الطاغوت على منطقة يأسر مائة أخ مائتين أخ، يأسر منطقة بأكملها، وهذا حصل في سوريا، في الجهاد في سوريا حصل بهذه الطريقة، كان يأتي الجيش النصيري السوري على منطقة ويأسر مائة أو مائتين، كأن يأخذ ثلاثين أربعين أخ من الناس العامة يضعهم على الأسوار ثمّ يقتلهم، وهذه كانت تسبب ردّة فعل شديدة على الناس، وأيضًا كانت تتسبب في إيقاف العمل الجهادي لأن الناس عندما تريد أن تعمل في المنطقة يمنعونك من العمل يقولون لك أنت تعمل عملية الآن ثم يأتي الطاغوت ويقتل الناس، وهذا حصل في سوريا، وحصل أيضًا في بداية جهادنا في أفغانستان أنا خرجت في بعض العمليات الناس كانوا لا يدعونا نعمل في بداية الجهاد قبل ثماني سنوات، الآن تغيّر الحال الحمد لله، لأن الناس كانوا في ذلك الوقت تحت صدمة الهجوم الأمريكي على أفغانستان، كانت الناس متخوّفة من الأمريكان ولكن عندما تواجهوا معهم رأوا ضعفهم وذلّتهم وهوانهم وفرارهم فاستقووا عليهم، الخوف والهيبة التي كانت في قلوب الناس في قتال الأمريكان في أفغانستان هنا انتهت بفضل الله عز وجل بعد أن كبّدهم المجاهدون كثيرًا من الخسائر.

(ويُراعى عند التكليف وجوب إعطاء المعلومات التي تخدم المُكلّف بها وقت حاجته لها؛ فذلك أدعى للأمن وسلامة العمل، والمُكلّف معًا) يعني أفضل شيء أن تُعطي المعلومة للأخ الذي يقوم بالعمل في الوقت المناسب له للعمل، لا تُعطِه معلومات قبل ذلك لأنه لو أعطيته قبل ذلك وأُسر سيُفضح العمل، كثير من عمليات الإخوة الناجحة بهذه الطريقة، أخ يسافر ثمّ هناك يُبلّغ بالعمل، قبل السفر ما يُبلّغ، لماذا؟ خشية وقوعه في الأسر أثناء السفر، وهذا الشيء من النبي–

صلى الله عليه وسلم – (وقد رأينا النبي –صلى الله عليه وسلم– في سرية "عبد الله بن جحش" يُعطيه كتابًا مغلقًا ويأمره بفتحه بعد يومين من المسير، فقد حدّد لهم الوقت المناسب لمعرفة المعلومات التي تفيدهم) بعد يومين، النبي –صلى الله عليه وسلم – كان يبعث السرية ويقول لها: إلى أن تصلي مكان كذا وكذا تفتحين الكتاب حتى تعرفين وجهتك في القتال، يرسلهم في الطريق بعد يومين من الطريق حتى يبعدوا عن المدينة، لماذا؟ لأنه إذا انتشر الخبر في المدينة سيصل إلى القوم الذين ينوي النبي –صلى الله عليه وسلم – غزوهم، فكان يعطيه ويذهبون إلى القتال، يقول له إذا وصلت إلى كذا وكذا تفتح الكتاب تقرؤه فتعرف من تهاجم ومن تغزو، حفاظ النبي –صلى الله عليه وسلم– على السرية، انظر كيف فعل النبي –صلى الله عليه وسلم– مع السرية، وهو القدوة لنا، (فقد حدّد لهم الوقت المناسب لمعرفة المعلومات التي تفيدهم في وقتها وذلك لتربية المسلمين على الأمن والسرية وكذلك تأمين العمل من أعداء المسلمين في المدينة من يهود ومنافقين).

(وإعطاء المعلومة في التوقيت المناسب له فوائد عظيمة منها:

– المحافظة على سلامة وأمن الأعمال المستقبلية.

– المحافظة على مبدأ استمرارية العمل.

– عدم إرهاق الإخوة وتشتيتهم بمعلومات في غير وقتها). أيضًا إذا أنت أعطيت الأخ معلومات في غير وقتها، الأخ يبدأ يفكّر ويحلل ويتعب تفكيره ويبذل جهده في هذا العمل وأنت في غنى عن ذلك في حالة أنّك ما تعطيه هذه المعلومات قبل أوانها.

– (المحافظة على عنصر المفاجأة في الأعمال). وهو أهم شيء، المحافظة على المفاجأة، لأن المفاجأة في العمل هي نصف النصر، وأي عملية ينقصها المفاجأة تفقد قوّتها.

المبدأ السادس: الخطأ الواحد مجلبة للخطر الداهم

الخطأ الواحد يجلب لك الخطر الداهم بمعنى –كما هو في علم المتفجرات– الخطأ الأول هو الخطأ الأول والأخير، لأنك في علم المتفجرات إذا أخطأت إما تفقد يدك أو تفقد نفسك أو تصاب بأي أذى، لا بدّ أن تصاب إلا أن يشاء الله، وكذلك في الأمن والاستخبارات في العمل إذا أنت أخطأت خطأ أمني إمّا يودي بك أو بجماعتك أو بإخوانك أو بالعمل، فلا بدّ أن تتأذّى منه، فالخطأ الأول يأتي بأخطاء كثيرة.

(هناك من الأخطاء ما يطلقون عليه الخطأ الأول والأخير؛ لأنه لا يصلح معه علاج بعد وقوعه). ما تستطيع أن تعالجه إذا أُسر الأخ ما تستطيع أن تُعالج أسره خلاص ذهب. (فالذي يتعامل مع المفرقعات مثلاً لا بدّ أن يكون خبيرًا بها ملمًا بإجراءات الأمن اللازمة لها، فكثيرًا ما نسمع انفجار عبوة في أحد الإخوة وهو يقوم بتركيبها ثم نعلم بعد ذلك أنه ليس على علمٍ بذلك أو أنه قرأ ذلك في أحد الكتب فقام بعملها)، لأن المتفجرات ما تستطيع أن تتعلمها من خلال الكتب والقراءة، يستحيل، المتفجرات والإلكترونيات وبعض العلوم لا بدّ أن تمارسها عمليًّا في أرض الواقع ثم تعمل، أما تقرأ في الكتاب ثم تذهب تطبّق هذا مستحيل في هذه المسألة، المفرقعات والإلكترونيات خاصة يجب أن تُطبّق عملي بعدين تذهب تُصنّع خاصة عمليات التصنيع للمتفجرات لأن الخطأ الأول هو الخطأ الأول والأخير، كثير ما حصل مع إخوة، كثير من العمليات فشلت بهذه الطريقة.

(وفي مجال الأمن هناك أخطاء تُعتبر الأولى والأخيرة بل أكثر خطرًا من الذي يتعامل مع المفرقعات بدون علم، ذلك الفرد الذي كان يومًا من صفوة الجماعة المسلمة ثم ضعف قلبه وعميت بصيرته فعمل مع العدو ضد المسلمين المجاهدين وكشف لهم عن عوراتهم وأسرارهم ثم بعد ذلك أعلن توبته وأقر وندم على خطئه، وهنا يقع أحد أمراء المسلمين في الخطأ الداهم حين يقبله في صفّه وجماعته مرةً ثانية ومن يفعل ذلك فلا يلومنّ إلا نفسه) نعم. هنا يتكلّم عن بعض الأخطاء التي ربما تكون كارثة على الجماعة، وهو أن بعض الإخوة كان يعمل في الجماعة ثمّ ارتدّ على عقبيه وعمل مع المخابرات ومع الدولة، ثم بعد ذلك أعلن توبته ويريد أن يرجع للعمل مع الجماعة من جديد، فهذا من الخطأ الكبير أن تقبله مرّة أخرى مع الجماعة؛ لأنه كما ارتد أول مرّة قد يرتد مرّة أخرى، وهنا خطؤه سيكون على الجماعة بأكملها، فالذي يرتد على عقبيه ثم يريد أن يتوب ويرجع نقول له ماذا؟ اجلس اذهب في المسجد وتب إلى الله –عزّ وجلّ– وتعبّد الله حتى يأتيك اليقين، أما أن نرجعه إلى صفوف الجماعة المسلمة وخاصة في هذا الوقت فهذا يكون وقوعه بهذه الطريقة خطأ كبير، وأذكر هنا في هذا الصدد قصّة قائد عسكري مشهور كان في فلسطين أظن اسمه "حافظ مصطفى" أو "مصطفى حافظ" نسيت، هذا كان مسؤولاً عن العمل الفدائي في الخمسينات من القرن المنصرم في غزّة، كان عنده نظرية الاستفادة من المجرمين حيث كان يقول أنّ هؤلاء المجرمين فطرة الخير فيهم موجودة وأنّه ممكن أن يحوّل الإجرام الذي فيهم إلى جهاد ضد ما يُسمّى دولة إسرائيل، وبالفعل اجتهد في هذه المسألة وبدأ يستفيد من هؤلاء المجرمين فيعرض عليهم إطلاق سراحهم من السجون مقابل أن يقوم بعمليات فدائيّة وجهادية ضد ما يُسمّى بدولة إسرائيل وبعضهم وافق على ذلك وخرج وعمل ضد اليهود عمليات كبيرة وناجحة، ولكن أيضًا بعضهم أُسر فلمّا درست المخابرات الإسرائيلية تاريخ هذا الرجل عرفت أنّه كان مجرمًا فعرضت عليه مقابل إطلاق سراحه أن يقوم بتنفيذ مهمّة خاصة وهي أن

يضع عبوة ناسفة أو طرد يعطيه لمصطفى حافظ المسؤول العسكري في غزّة مقابل إطلاق سراحه، فوافق هذا المجرم لأن بذرة الشر ما زالت في قلبه، وافق على هذا الأمر مقابل إطلاق سراحه، فأخذ هذا المجرم العبوة أو الطرد الناسف ثم سلّمه لمصطفى حافظ في مكتبه فما أن فتح مصطفى حافظ هذا الطرد حتّى انفجر فيه، فقُتل على الفور مصطفى حافظ، وأصيب هذا المجرم وفقد عينيه وغير ذلك من الإصابات التي حلّت به. فلا شكّ أن هناك بعض الناس مهما فعلت معه تبقى نزعة الشر في قلبه، فهؤلاء يجب أن تحذر منهم وأن تُبعدهم خاصة عن مراكز صنع القرار.

(وليستقر في ذهن كل من يعمل لدين الله عزّ وجلّ في كل زمان ومكان أن هذا النوع العميل أشد خطرًا على المسلمين من الأعداء أنفسهم، فإنّه هنا لا يُعرّض واحدًا فقط للخطر بل يُعرّض الجماعة بأسرها لأخطاء جسيمة ونسأل الله السلامة).

المبدأ السابع: الأصل هو المُكث وقت الطوارئ

الأصل في المجاهد في حالة الطوارئ أن يمكث لا يتحرّك؛ لأن هناك مثل عند المخابرات المصرية تروجه يقول: المجاهد يتحرّك ونحن نتحرّك ولا بدّ أن نلتقي في منتصف الطريق، أنت عندما تتحرّك والمخابرات تتحرّك فلا بدّ أن تلتقوا، ولكن الأصل نحن في وقت الطوارئ ماذا نفعل؟ لا نتحرّك، نمكث في البيوت، نجلس تحت الأرض، لا نتحرّك أبدًا لأن العدو هنا يتحرّك.

(حينما تشتدّ الطوارئ وينشط العدو للقبض على الإخوة فيجب عليهم الكمون في مكان آمن جيّد الإعداد تتوافر فيه شروط الأمن اللازمة، ولا يتركون مكامنهم إلا لضرورة قصوى، فالتحرك دائمًا يجعلهم عرضةً للأخطار والانكشاف ومن هنا تسهل مهمّة العدو في القبض عليهم، ثم هناك مقولة شهيرة –كما قلت لكم– لأحد ضبّاط العدو تقول: نحن نتحرك للقبض على الهارب وهو يتحرك أثناء هروبه لأسباب كثيرة وإذا تحرّك الاثنان لا بد أن يلتقيا).

الشيخ أبو هاجر –رحمه الله– أمير القاعدة في بلاد الحرمين، عبد العزيز المقرن –وهو أستاذي في بعض حروب العصابات– بعدما أسروا الضابط الأمريكي ضابط سلاح الجو الأمريكي ثم قطعوا رأسه، في هذه الأثناء كان هناك حالة طوارئ في السعودية، فتحرّك في هذا الوقت الشيخ أبو هاجر، طبعًا هو يُدرك أن التحرّك في هذا الوقت خطير جدًّا، فلمّا تحرّك صادف وأن التقى مع دورية للأمن السعودي فتبادلوا إطلاق النار ثم قُتل –رحمه الله– وكان خسارة كبيرة للجهاد في جزيرة العرب، خسارة كبيرة فعلاً، توقّف الجهاد بعد ذلك؛ لأن مقتل الأمراء ليس كمقتل فرد لكن الله عز وجلّ يقول: {وقاتلوا أئمة الكفر}، وحتى أن الأعداء فهموا هذا الأمر، عقلوه جيدًا، لذلك عندما أرادوا أن يتخلصوا من الجهاد في أفغانستان قتلوا الشيخ عبد الله عزّام، أول شيء هم قتلوا

الشيخ تميم العدناني في أمريكا هناك وضعوا له سم ثم قتلوه، جاء ميتًا وقالوا أنه تُوفي بأزمة قلبية، كان نائب الشيخ عبد الله عزام، ثم بعد ذلك بشهرين تقريبًا قُتل الشيخ عبد الله عزام، وكان الدور سيكون على الشيخ أسامة، ولكن الله عز وجل خيّب فألهم وحفظه الله عز وجل للجهاد، لأنه بمقتل القادة ينتهي معهم الجهاد. حدّثني الإخوة الذين كانوا في وقت الشيخ عبد الله عزام قالوا: بعد مقتل الشيخ عبد الله عزام أصبحنا مثل اليتامى لا نلوي على شيء لا نعرف ماذا نفعل، لأن الرأس المدبّر والمحرّك قد قُطع، في الشيشان قتلوا خطّاب فتوقّف الجهاد قليلاً، ثم بعد ذلك أعقبه قتل باقي القادة فتوقّف نهائيًّا تقريبًا إلى أن هيّأ الله –عزّ وجلّ– مجاهدين هناك قادة –نسأل الله أن يفتح عليهم– قتل "شامل" أيضًا توقف القتال، "شامل باساييف" من أعظم القادة في بلاد الشيشان، القوقاز، قتل فتوقّف الجهاد، فمقتل القادة دائمًا يؤثّر، أرادوا أن يُوقفوا الجهاد في البوسنة فقتلوا القيادة كلها الشيخ "أنور شعبان" وكل أصحابه في كمين، لذلك القائد يجب أن يُحافظ عليه بطريقةٍ جيّدة وأن يُوضع في إمكانياته كل ما من شأنه أن يحافظ عليه، الأمن الشخصي للقائد ليس كالأمن الشخصي للفرد. فالشيخ عبد العزيز المقرن أبو هاجر أظن أن سبب قتله أنه ربما شعر أو جاءه بلاغ أن المخابرات السعودية أو الشرطة السعودية ستقوم بمهاجمة المركز الذي هو فيه يعني هذا أقرب التفاسير لحركته الغير طبيعية في هذا الوقت لأنه يعلم جيدًا أن المخابرات السعودية وأن الشرطة السعودية الآن منتشرة في كل مكان في الرياض وحركته لا بدّ أن تلتقي معهم، في الطرق قد وضعوا كمائن ووضعوا نقاط للتفتيش فلا بدّ أن يلتقي معهم بطريقة أو بأخرى ولكن لعلّه بلغه أن البيت الذي هو فيه سيُداهَم فلم يكن أمامه حل إلا الخروج، هذا أقرب التفاسير لخروجه في هذا الوقت، ولكن الأصل دائمًا في وقت الطوارئ، وقت المشاكل، وقت تحرك الجيش أو الشرطة أو المخابرات هو المُكث، الجلوس، الحركة في هذا الوقت مقتل.

و(من هنا يتّضح لنا أهمية المكث وعدم التحرك في هذه الظروف، وهناك أسباب كثيرة تدفع الأخ للتحرك من مكمنه ومن ثم تكون سببًا في كشفه ولذا يجب أن نضع لها ما يناسبها من علاج ، وتلك الأسباب هي..) الآن الأخ قد يخرج يتحرّك، يضطر للحركة، هناك أمور تجعله يضطر للحركة، ليس عنده مجال إلا أن يتحرك، من هذه الأمور:

(الاطمئنان على أهله وخاصةً النساء)، كثير من الإخوة أُسروا في باكستان وفي أفغانستان بسبب هذا، الاطمئنان على أهله وخاصة النساء، أحد الإخوة في أفغانستان من مصر نعرفه متزوّج من أفغانية من... كابل سقطت كابل بيد المرتدين والجيش الأمريكي وهو كان في جلال آباد أو في خوست –نسيت الآن– قال: أنا سأذهب إلى كابل وآتي بزوجتي، الإخوة قالوا له: لا، نرسل أفغان يأتون بزوجتك، قال: أنا أتكلم الفارسية جيدًا ليس عندي مشكلة في ذلك، حذّروه قالوا: لا تتحرك لا تذهب تطمئن على أهلك سيأتون بها. وكثير من الإخوة متزوّجين وأتوا بنسائهم ثم لحقوا بهم

بعد ذلك، فأبى إلا أن يذهب فذهب، فهناك الجيران الناقمين على الجهاد أو على العرب بشكلٍ عام في كابل أوّل ما جاء بلّغوا عنه فجاء المرتدون وألقوا القبض عليه أسروه، ثم ضربوه ضربًا شديدًا ثم أجبروه على طلاق زوجته فطلّق زوجته مجبرًا، فهذا تحرّك ليطمئن على أهله. بعض الإخوة في لاهور في باكستان، إخوة توانسة، المخابرات الباكستانية عرفت مكانهم فهجمت على البيت ما كان فيه إلا النساء وبعض الإخوة موجودين، إخوة أُسروا وبقي النساء ما تعرّضوا للنساء، والتونسيين قالوا: نحن نذهب إلى البيت نطمئن عل زوجاتنا، فعندما ذهبوا إلى هناك كانت المخابرات الباكستانية ينتظرونهم في داخل البيت، أوّل ما دخلوا تم إلقاء القبض عليهم وأُرسلوا إلى جوانتنامو، في هذه الحالة هو أمام خيار صعب جدًّا ولكن هذا الاطمئنان على الأهل وخاصة النساء كثيرًا ما يقع فيه الإخوة ويُؤسروا، كثير من إخواننا في السعودية وفي باكستان وفي غيرها أُسروا بسبب النساء أو الزوجة، يريد أن يلتقي بزوجته فيُؤسر، يكونون ينتظرونه هناك.

(الأمر الثاني: الاتصال ببعض الإخوة لتبيّن بعض الأعمال).

أيضًا يمكن يتحرّك لأنه يريد أن يتّصل على الإخوة حتى يُكمل عمل أو يتبيّن من بعض الأعمال فهذا أيضًا يجعله يتحرّك.

الأمر الآخر الذي يجعلك تتحرّك: الاطمئنان على باقي إخوانك العاملين معك. تريد أن تطمئن على الإخوة فأنت تضطر أن تتحرك، أذكر أبو زبيدة عندما كان يُرسل الإخوة للعمل ما يستطيع أن يجلس يبقى يتمشّى في الغرفة أو ممر الغرفة حتّى يطمئن أن الإخوة قد وصلوا بسلام أو أنجزوا العمل بسلام من حرصه على الإخوة. أذكر بعض الإخوة أُسروا في كراتشي، أخ عراقي أظنّه وكان مكتب الشيخ أبو زبيدة في إسلام أباد، كل أعماله من إسلام آباد ومكتبه من مكتب العمل إلى كراتشي من أجل أن يكون قريبًا من هذا الأخ ويعمل على إطلاق سراحه وفعلاً استطاع أن يطلق سراحه كان رجلاً... حقيقةً، في بعض أوقاته، كان في بداية التسعينات مطاردًا وبعض الإخوة أُسروا في هذا الوقت فكان جالس في بيت أحد الأنصار في باكستان فجاء العيد فطبعًا عيد ضروي تلبس ملابس جديدة وهكذا فالباكستانيين قالوا له: تلبس ملابس جديدة للعيد، قال: كيف ألبس ملابس جديدة وإخواني في السجن؟ أبى أن يعيّد معهم، كانت له مواقف عجيبة والله أكبر. الأمر الآخر (شعوره بالقلق في مكان مكثه والبحث عن مكان بديل له) ولعل هذا الذي حصل مع الشيخ أبو هاجر كما قلت لكم.

(أمّا العلاج فيتمثّل في تلك الخطوات وهي..) نحن الآن تكلّمنا عن أسباب الخروج، الآن نتكلم عن علاج هذه المشاكل، نحن تكلمنا عن أسباب تجعل الأخ المجاهد يتحرك، الآن نتكلم عن الدواء:

(أولًا: تأمين الأهل جيدًا قبل البدء في العمل)، أول شيء تؤمّن أهلك جيدًا، قبل الحادي عشر من سبتمبر كل الإخوة الذين يعملون في باكستان جاؤوا إلى أفغانستان، الشيخ استدعاهم كلهم إلى أفغانستان، لأننا نعرف أن نتيجة هذا الأمر خطيرة جدًّا في باكستان، فأنت تؤمّن هؤلاء الناس في مكان آمِن، إما تضعهم في بيت آمِن أو مكان آمِن أو في أي مكان تضمنهم فيه.

الأمر الآخر: (اختيار أماكن الكمون بنفسك بحيث تتوافر فيها شروط الأمن اللازمة وكذلك الأماكن البديلة)، المكان الذي تختاره ليكون مكانًا آمنًا لك تختاره بنفسك بحيث تضع فيه الشروط الجيدة –وسنتكلم إن شاء الله عن البيت الآمِن والشروط الصحيحة في البيت الآمِن– فأنت هنا تختار المكان الآمِن حتى تجلس في البيت وأنت مُطمئِن، فلا تذهب إلى منطقة مشبوهة أو بيت ليس فيه مقومات الأمن الجيدة؛ فبعد ذلك تضطر إلى الحركة، فيجب أن تقف بنفسك –إن استطعت– على هذا البيت الذي تختاره لكمونك أثناء العمل.

الأمر الآخر: (قطع الصِلة بجميع إخوانك هذه الفترة، وخاصة خط الاتصال)، لا تتصل بأحد، تجلس وتكمن تحت الأرض، لا تتصل بأحد، لا تلتقي مع أحد؛ لأن هذا الوقت خطير.

الأمر الآخر: (تأمين جميع الأعمال الهامة قبل بدء العمل)، كل أعمالك الهامة قبل أن تبدأ العملية يجب أن تؤمّنها بحيث أن العمل إما أن يستمر بعدك أو يتوقف.

(استخلف نائبًا لك يقوم بمهامك فترة مُكثِك دون الاتصال به)، إذا كنت أميرًا كبيرًا فتجعل من يقوم بعملك، يكون نائبًا لك، أنت لا تضطلع بحمل المسؤولية لوحدك، المركزية في العمل ليست جيدة في كل شيء، كثير من الإخوة رأيتهم يحب أن يعمل هو بنفسه، وهذا خطأ، الأمير الناجح هو الذي يوزع الأعمال، الأمير دوره توزيع الأعمال ليس فقط الإشراف على كل صغيرة وكبيرة، فيديل كاسترو يقول: "إن أسوأ الأمراء أولئك الذي يجب أن يتأكد كم رصاصة في جيبك". فالأمير الناجح هو الذي لا يتدخل في جزئيات العمل، الأمير الناجح هو الذي يتدخل في الأمور الكبيرة العامة أما الأمور الصغيرة وجزئيات العمل هذه تتركها لغيرك، لا تجعل مركزية في العمل، توزع الأعمال على جميع الأفراد الذين يعملون معك، فأنت ترتاح وهم يرتاحون ويسير العمل بطريقة سليمة وصحيحة، الأمير الناجح هو الذي يقوم بتوزيع الأعمال ولا يجعل جميع الأعمال بيده، الشيخ القائد أبو زبيدة كان يفعل هكذا كان يوزع الأعمال ويعطيهم الصلاحية أيضًا، أنت تعطي أحدهم عمل، إذن تعطيه صلاحية العمل، تجعل له صلاحية للحركة.

كنت أتعامل مع الأنصار في وقت الشيخ أبو زبيدة فكان معي الأموال فكنت أصرفها على الأنصار لتأليف قلوبهم، فكنت أراجع الشيخ أبو زبيدة أقول له أنا فعلت كذا وكذا، فيقول لي: لا تقل لي أنت عندك الصلاحية ما تراه مناسب افعله، ليس ضروريًّا في كل صغيرة وكبيرة أن أرجع للأمير، أنت عندما وضعتني أميرًا أنت وضعتني لأنك تثق فيّ وتعرف عقلي ورجاحة فكري وحُسن تصرفي، فأنت إذا تعرف ذلك مني ووضعتني أميرًا أو نائبًا لك أو مُساعِدًا، فأنت يجب أن تثق فيّ وتعطيني أيضًا المسؤولية وحرية التصرف، لا تضعني أميرًا ثم تأخذ مني كل الصلاحية فأتعطل وتتعطل ويتعطل العمل، فيجب –وخاصة في حرب العصابات– أن تكون المركزية في العمل والأمور الاستراتيجية الكبيرة دائمًا في يد الأمير، ولكن ليس في التكتيك والعمليات، ليس شرطًا إذا أردت أن أعمل كمين أقتل فيه شرطي أن أرجع إلى الأمير العام حتى يأذن لي، خلاص الأمور التكتيكية البسيطة هذه الأمور الميدانية تتركها لأمراء الأفراد.

مؤسسة البراق الإعلامية

http://up2001.co.cc/central-guide